حكايات جحا

إعداد ورسوم

عبد الرحمن بكر

إخراج فنى وجرافيك

إيهاب حسنى

الحرية

للنشر والتوزيع

كتـــــــاب : حكايات حجا

الناشـــــــر : الحرية للنشر والتوزيع

٠١٢٢٣٨٧٧٩٢١

إعداد ورســـــوم : عبد الرحمن بكــر

إخراج فنى وجرافيك : إيهـــاب حسـنى

رقــم إيــــداع : ٢٠٠١/١٠٠٢٩

الترقـيم الدولـــي : I.S.B.N : 977-5832-35-7

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم..

ظهرت الكثير من الشخصيات الفكاهية فى العالم فملأته بالسعادة والمرح ولعل من أبرز هذه الشخصيات وأعجبها شخصية "جحا" صاحب النوادر والمواقف والحكم..

ذلك الرجل الذى جمع بين الدهاء والظرف والغفلة فصنع بذلك أطرف المواقف التى لا يستطيع أن ينساها أحد..

وجحا ليس شخصية خرافية كما يعتقد البعض ولكنه شخصية حقيقية عاشت معنا زمنا بل عاشت فى أكثر من زمن فقد ظهر جحا بن النديم فى القرن الثانى الهجرى ثم ظهرت شخصية أبو الغصن الذى أطلق عليه اسم "جحا" وقد جمعت بين الشخصيتين الظرافة والحكمة وكان الناس يحبون أن يداعبوهم ويمرحوا معهم..

ثم ظهر فى أيام الغزو المغولى شخصية نصر الدين خوجة التركى وقد لقبوه بجحا وكان هذا من أكثرهم نوادر..

وفى كتابنا هذا تناولنا قصص ومواقف جحا بطريقة مختلفة إذ جاءت على لسان جحا نفسه وهو يحكى قصصه لابنه "جحجوح" لكى ينام..

فكل من لديه جحجوح صغير يحكى له قصص جحا قبل النوم..

والله ولى التوفيق،،،

عبد الرحمن بكر

في أحد ليالي الشتاء الباردة، عاد جحا من المدينة متأخراً بعد يوم شاق كله نوادر وطرائف ومقالب. فاستقبلته زوجته على الباب وهي غاضبة أشد الغضب فقال لها مبتسماً:

"لماذا أنت غاضبة يا زوجتي العزيزة..؟"

فقالت وهي ثائرة جداً:

"لقد تأخرت كثيراً يا جحا.. وتركتني أعاني طوال تلك الفترة"

فتعجب من قولها قائلاً:

"وما سبب معاناتك.. يا زوجتي الحبيبة..؟"

فقالت:

"أنظر.. ها هو ابنك جحجوح ما يزال مستيقظاً، ولا يريد أن ينام، بدون أن أحكي له حكايات، لقد أخبرته بكل ما أعرف من قصص العفاريت والوحوش والأشباح، لكنه لم ينام وظل ينظر إلى "السقف في رعب، ولا أدري ما السبب، لذلك يجب عليك أن تقوم بهذه المهمة فقد انتهت كل القصص التي اعرفها"، فتبسم جحا قائلاً: . . .



بسيطة.. إنها مهمة سهلة جداً.. سأحكى له حكاياتى ومغامراتى اللذيذة حتى يستطيع أن ينام".

دخل جحا حجرة ابنه جحجوح فقفز ابنه من الفرح وقال:

"أبى.. أبى أنقذنى.. أخيراً أتيت".

فضحك جحا وقال:

"لقد سمعت أنك لا تريد أن تنام، والآن سأحكى لك أجمل مغامراتى، حتى تستطيع النوم فى هدوء".

فضحك جحجوح وقال: "يا لها من فكرة.. كنت أتمنى دائماً أن أعرف مغامراتك الجميلة، فكم سمعت من الناس أن لك مغامرات كثيرة ومثيرة، وكنت أنتظر اليوم الذى تحكيها لى".

فجلس جحا على طرف السرير وأخذ يحكى له حكاياته بينما جحجوح يسمع.. سعيداً، وبدأ أول حكاية قائلاً:

فى أحد الأيام، وأنا أسير على شاطىء البحر فى مدينة بغداد، قابلنى أحد الرجال، وأراد أن يختبر ذكائى، فقال لى:







"أنظر يا جحا إلى هذا المنديل الذى فى يدى، لو عرفت ما به فسوف أعطيك منه واحدة، وهو شيء أبيض ليس من السهل معرفته، لأن اسمه مثل لونه، وإذا جلست عليه الدجاجة المدة المناسبة، سيخرج منه كتاكيت، ويمكنك أيضا أن تقليه أو تسلقه أو تصنع منه عجة، فهو أبيض وفى وسطه صفار. هل عرفته الآن..؟".

فقال جحجوح لأبيه:

"وهل عرفته بالفعل يا أبى..؟".

فضحك جحا وقال:

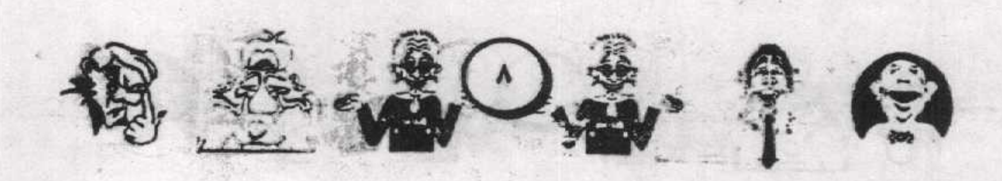
"بالطبع يا بنى.. وهل يخفى على مثل هذا..؟! إنه لفت محشو جزرا..!!".

وما أن انتهى جحا من حكايته حتى استغرق جحجوح فى تفكير عميق فيما إذا كانت إجابة أبيه صحيحة أم لا..!

وما لبث أن انتفض من فراشه وقال:

"فعلا.. أنت ذكى جدا يا أبى..!!".





حبيبتان إلى قلبى..

هنا ضحك جحا، وقال:

"وهناك قصة جميلة تدل أيضاً على ذكائى فقد تزوجت زوجتان قبل أمك، وجمعت بينهما في بيتٍ واحد وقد ظننت أن في ذلك سعادتى. فجلست معهما يوماً لكى أتسامر. لكنهما اتفقتا على أن يُحرجانى، فسألتنى إحداهما قائلة: من منا أحب إليك..؟"

فتبسمت وقالت: "أنتما معاً حبيبتان إلى قلبي"؟

قالت [illegible] لا [illegible] لا نستطيع أن تضحك علينا وتراوغنا، أنظر أمامك فهذه بركة ماء لو خيرت أن تلقي احدنا فيها. فمن منا ستلقي بها في الماء الآن؟"

وحرت في أمرهما قليلاً، ثم التفت إلى زوجتى الأولى وقالت لها:

"اذكر انك تعلمت السباحة قديماً، يا عزيزتي!"

فضحك جحجوح وقال:

"ومن منهما رميت فى البحر..؟"

فقال جحا: "رميتهما.. وتزوجت أمك..!!"

طعام فاخر

وفى يوم من الأيام أيضاً، كنت أمشي في الطريق فلقينى أحد معارفى، فأراد أن يسخر منى فقال لى:

"يا جحا.. يا جحا.. انتظر.. إني رأيت الآن رجلاً يحمل مائدة حافلة بالطعام الفاخر.."

قالت له متعجباً:

"وماذا يعنيني ذلك..؟"

فقال: "إنهم يحملونها إلي بيتك".

فقالت له غاضباً:

"وماذا يعنيك أنت"

هذا أفضل

وفى أحد الأيام، ذهبت لكى أستحم فى النهر، فنزلت وتركت ملابسى على الشاطىء ولكن عندما انتهيت من السباحة، وخرجت لم أجد ملابسى، فقد سرقها أحد اللصوص، وعدت إلى البيت بدونها..



وبعد عدة أيام ذهبت إلى النهر لكى أستحم، ولكننى هذه المرة لم أخلع ثيابى، ونزلت الماء بها، وعندما رآنى الناس تعجبوا من أمرى، وسألنى أحدهم: ما هذا يا جحا.. ستبتل ملابسك.. فأجبتهم غاضباً: -

"تبتل ثيابى على جسمى، خيراً من أن تكون جافة على جسم غيرى..!!"

جحا وفن العد

قال جحجوح:

"ولكن يا أبى.. إن حكايتك تدل على الذكاء.. وقد ذكر لى الأستاذ فى المدرسة أننى لكى أكون ذكياً يجب على أن أتقن فن العد.."

فقال جحا:

"وهل هناك من يتقن فن العد مثل أبيك..؟، إن كل الناس فى المدينة كانوا كل عام يختلفون في عدد أيام رمضان، فقررت أن أتبع طريقة لكي يرجع إلى الناس إذا اختلفوا.. وأكون أنا مرجعهم فيها، فكنت إذا صُمت يوماً في رمضان ألقي بحصاة في جرة صغيرة وضعتها في ركن البيت."

فقال جحجوح فرحاً:







"نعم يا أبى إننى أتذكرها.. تلك الجرة التى رأيتك تضع فيها الحصى، فظننت أنك لا تجد حصى فجمعت بعضها وألقيتهم في الجرة، لكى أساعدك."

فغضب جحا وقال: "إذاً أنت الذى أوقعتنى فى مأزق عندما أختلف الجيران وسألونى كم مر من أيام رمضان..؟"

فقالت مبتسماً: "أما ما بقي فلا أعرفه، ولكني عليم بما مضي من أيامه فانتظروني قليلاً وأنا أجيبكم.

ثم دخلت وعددت الحصى فوجدته مائة وأربعون حصاه فتعجب وقالت بينى وبين نفسى:

"لو أنبأتهم بهذا العدد فلسوف يسخرون مني، ولكني سأقول لهم أنه أربعون فقط وأترك المائة"

ثم خرجت لهم وقلت: "مضى من الشهر أربعون يوما على التقريب".

فضحكوا على، ولكنى سخرت منهم وقلت: "إنه شهر طويل على الصائمين، فماذا تصنعون لو أنبأتكم بالعدد الصحيح؟"

فتعجب جحجوح وقال:

"وهل كان قد مر منه مائة وأربعون يوما فقط يا أبى..؟!!"



البخيل يغرق

ضحك جحجوح وقال:

أنت يا أبى بارع فى معرفة فن التربية.

فقال جحا متفاخرا:

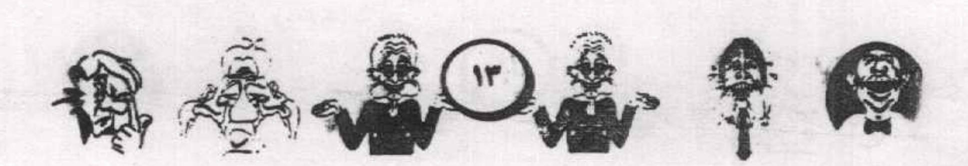
"وأفهم طبائع النـاس بسهولة أيضـا.. فقد خرجت يوما فى نزهـة مع أصحابى وبعد أن أكلنا طعام الغداء.. ذهبنا إلى بركـة قريبـة لكـى نغسـل أيدينـا، فانزلقت قدم صديقى البخيل، فوقع فى البركة.. فتسابق الجميع لانتشاله بسرعة قبل أن يغرق، وكان كل واحد منهم يقول له وهو يمد له يده:

"اعطنى يدك.."، ولم يرض الرجـل أن يعطيـهم يـده لينقذوه، حتـى كاد يموت غرقا، ولكننـى اقتربت نحـوه وهمست فـى أذنـه، فمد لى يـده بسـرعة، فشددته وأخرجته من البركة.."

تعجب جحجوح وقال له:

"عجبا وماذا قلت له حتى يمد يده لك أنت فقط..؟!"

فأجاب جـحا قائلا:



"أنت تعلم يا بنى أنه بخيـل.. والبخيـل يـأخذ ولا يعطى شيئا.. فكيـف يعطيهم يده، لذلك قلت له: خذ يدى.. فأخذها على الفور..!!"

برج التيس

ابتسم جحا وتذكر بعض قصصه الجميلة، وقال لابنـه جحجـوح لقد جـاء إلى يوما رجل وسألنى:

"ما هو برجك يا جحا..؟"

فقلت له:

"ولدت والشمس في برج التيس".

فتعجب الرجل قائلا:

"لا يوجد في السماء برج يسمى برج التيس، هـل تقصد يـا جحـا أن تقـول برج الجدي".

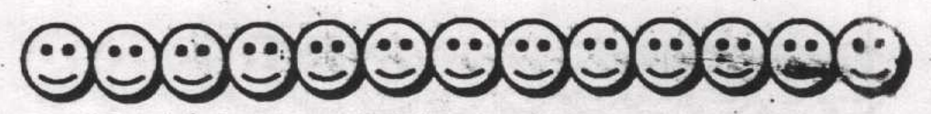
فقلت له بمكر:

"شيء غريـب يــا رجــل أمــن يــوم مولـدي إلى يومنــا هــذا لا يصبـح الجدي تيسا؟!"









الحمار الضائع

اعتدل جحا فى جلسته وقال:

"ولكن يا بنى الذكاء وحده لا يكفى ففي بعض الأحيان تضطر إلى الحيلة، فقد اصطحبت حمارى معي يوما إلى السوق، وكان الزحام شديدا، وتاه منى الحمار هناك، فبحثت عنه فى كل مكان، ولكننى لم أجده، فاغتظت غيظا شديدا، وأقسمت أن أبيعه بدينار واحد إذا عثرت عليه، وجلست فى مكان هادىء أنتظر حتى تفرق الناس ولم يعد أحد فى السوق، فوجدت الحمار مربوطا فى المكان الذى تركته فيه.. فوبخته بشدة، ثم أخذته لكى أعود به إلى البيت، ولكننى تذكرت قسمي وندمت ندما شديدا، وأخذت أفكر ماذا سأفعل هلى أبيع الحمار بدينار واحد وقد اشتريته بخمسين دينار..؟"

وفى اليوم التالى خرجت لكى أبيعه فى السوق وفاء لقسمى، ووضعت فردة حذاء قديمة حول رقبته، وأخذت أنادى: "الحمار بدينار واحد.. وفردة الحذاء بتسعة وأربعين دينار.. ولا أبيعهما إلا معا.."







يمينى فى الظلام

وفى أحد الأيام أثناء الليل انطفأت شمعة فـى دارنـا فطلبـت منـى أمك أن أناولها إياها.

فقلت لها باستغراب:

"وكيف أعرف مكانها في الظلام..؟"

فقالت: "إنها على يمينك يا جحا مد يدك وأحضرها..!"

قلت لها بدهشة: "وكيف أعرف يميني من شمالي في الظلام..؟"

ضحك جحجوح وقال: "أريد حكاية أخرى يا أبى.."

أيهما أنفع..؟!

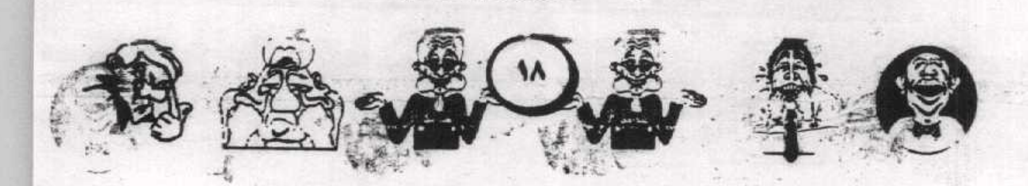
قال جحا:

"فى أحد الأيام، بينما كنت مارا في طريقى أوقفنى رجل وسألنى قائلا:

أيهما أنفع في رأيك الشمس أو القمر؟

فلم أتمهل وأجبته بيقين: "إنه القمر ولا شك..!".

فسألنى: ولم يكون القمر أنفع وها هى الشمس تسطع وتنير الكون؟



فقلت له مفسرا:

"لأن الشمس تطلع في وضح النهار فلا يحتاج الناس إليها، وأما القمر فلا يطلع إلا في الظلام حينما يحتاج إليه الناس".

معركة فى منتصف الليل

قال له جحجوح:

"احك لى يا أبى.. عن تلك الضوضاء التى حدثت بالأمس.. فلقد علمت من أمى أنك أنهيت خلاف عظيم.."

فضحك جحا وقال: "بالأمس سمعت وأنا نائم ضوضاء شديدة أمام الدار، فأردت أن أعرف سببها، وكان الليل قد انتصف، فقالت لى أمك:

"نم في فراشك فما يعنيك مما يجري خارجا في هذه الساعة".

فلم أعبأ بقولها، والتففت بلحافى خشية البرد القارس وخرجت، وبينما أنا أسير بين الناس المجتمعين لكى أفهم سبب الضوضاء، إذا برجل مجهول اغتنم فرصة الظلام الحالك، فسحب عنى اللحاف، وسرقه وانطلق يجري به هاربا دون أن يراه أحد..!!



فالتفت عن يمينى وعن يسارى، فلم أر شيئا من شدة الظلام ولم ألحظ أحد، وبينما أنا كذلك إذا بالمتجمهرين ينصرفون واحدا واحد حتى لم يبق أحد، ووجدت نفسى وحيدا بدون لحاف، فأحست ببرد شديد، وأخذت أرتجف، ثم ركضت بسرعة إلى الدار حتى لا أتجمد من البرد، فلاقتنى أمك على الباب وسألتنى عن سبب الضوضاء.

فقلت لها: "لا تقلقي يا عزيزتي فقد ذهب اللحاف وانتهى الخلاف".

المسئولية

وفى أحد الأيام، دخل عجل صغير حقلى، وأكل البرسيم، فرأيته وأمسكت عصا لكى أضربه، ولكنه جرى وهرب منى إلى أمه البقرة خائفا.

فجريت خلفه بكل سرعتي، فاختبأ خلف أمه، فأخذت أضربها بالعصا وتركت العجل.

فجاءنى صاحبها وهو يصرخ:

ماذا فعلت البقرة كى تضربها.. يا جحا؟

فأجبته: "هذا جزاؤها.. لأنها لم تحسن تربية ابنها..!!"







شجار على السطح

فقال جحجوح:

"ولكن لماذا يا أبى نمت فوق السطح الأسبوع الماضى..؟!"

فقال جحا:

"لقد صعدت على السطح لكى أستمتع بالنوم فى الهواء الطلق، ولكن عندما تمددت فى الفراش لاستمتع بالهواء، جاءت أمك وجلست بجانبى وأخذت تحاورنى وتناقشنى وتخالفنى الرأى، ثم ذكرت محاسن أمها وكيف كانت السبب ى زواجنا المبارك، فلم أطق صبرا وبدأت أهاجم حماتى، وأمك ترد على.. حتى تشاجرنا، فقمت غاضبا، وأخذت أمشى وأنا أهددها ظانا نفسى أمشى فى إحدى غرف البيت، وإذا بى أسقط من فوق السطح فتكسرت ضلوعى.."

وفي الصباح جاء الناس يزورونى فسألونى عن سبب مرضى. فحاولت أن أتكلم فلم أستطع من شدة الألم، وأخيرا أجبتهم باختصار:

"من يتشاجر مع زوجته على السطح يعلم بمصيبتى.."



حكاية البقر

قال جحا:

"جلست يوما آكل على قارعة الطريق.. فجاءني رجل وقال لي عيب عليك أن تأكل على قارعة الطريق أمام الناس."

فتلفت حولي وقلت له:

"أين الناس لا يوجد أحد..؟"

فتعجب الرجل وقال:

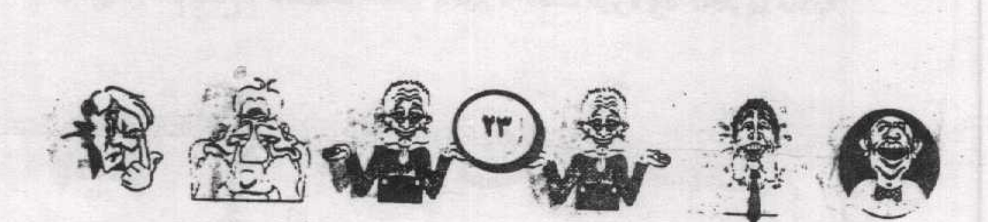
ها هم.. ألا ترى إنهم يملئون السوق..؟!.

فتبسمت وقالت:

"وهل تسمى هؤلاء ناس إنهم ليس سوى بقر.."

فغضب الرجل وقال: لا تسب الناس يا جحا

فقلت له: "ألا تصدقني يا رجل، حسنا سأثبت لك ذلك."



وما هي إلا لحظات حتى صعدت فوق مكان عال وأخذت أنادى الناس، فتجمعوا عندى على الفور. فقلت لهم:

"أيها الناس من منكم يستطيع أن يلمس أنفه بطرف لسانه سأعطيه جائزة فورية عشرة دنانير..؟"

وفى الحال أخذ الناس كلهم يحاولون لمس أنوفهم بألسنتهم (كما يفعل البقر).

فقلت للرجل:

"أرأيت إنهم بقر.."

ضحك جحجوح وقال:

"ومن الذى فاز بالعشرة دنانير..؟!!"

حيلة جحا

أشار جحا إلى البيت المجاور وقال:

"أتذكر يا بنى..؟ جارتنا أم محمود لقد كانت تمتلك جدى أعرج، حاولت أن تبيعه فلم تفلح، فأشفقت عليها لأنها لا تملك غيره ولا تجد ما تأكله.



فكرت في حيله لبيعه وقلت لها يوما:

اذهبى غدا إلى السوق وسأجيئك وأساومك فيه فلا تقبلي فيه ثمنا أقل من مائة دينار مهما فاصلت معك..!"

وفي اليوم التالي أخذت جارتنا جديها إلى السوق لتبيعه.. فلم يهتم به أحد حتى أقبلت إلى السوق وأحضرت معى مقياس وأخذت أقيس به طول كل جدى فى السوق وأقيس عرضه وارتفاعه، والناس ينظرون إلى ويتعجبون..!!

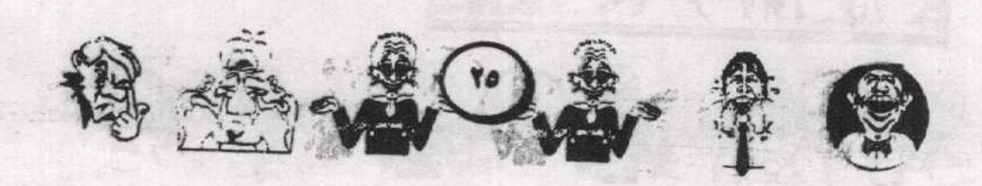
وفي كل مرة أقيس فيها جدى أقول:

لا ليس هذا إلى أن وصلت إلى جارتنا العجوز وأخذت أقيس جديها..

ثم صرخت فجأة قائلا

"الحمد لله لقد وجدته إنه الجدى المناسب ليس فى السوق مثله.. والناس يتعجبون وقد أثرت فضولهم، ثم بدأت أساومها في الثمن ووصلت إلى التسعين دينارا، وهي لا توافق وتقول:

لا أبيعه بأقل من مائة دينار. فحاولت معها كثيرا أمام الناس وهي لا ترضى وفى النهاية أبديت أسفى، وقلت لها:



أنا آسف لا أملك هذا المبلغ وتركتها ومشيت وأنا أقول: يا ليتني أملك مائة دينار لما تركته يفلت من يدى..

وفى الحال جاءها أحد التجار وهو يظن أن فى الجدى سر كبير، فاشتراه بمائة دينار، ثم حمله و أنطلق بسرعة يجرى ليلحق، بى حتى أدركنى قرب بيتى وقال لى:

يا جحا لقد اشتريت الجدى وأرجو أن تعرفنى الفائدة التي كنت تريدها منه و لماذا كنت تقيسه بهذا الاهتمام.

فقالت له باسما:

إن هذا الجدى رائع فجلده مناسب جدا ومقاسه مضبوط ويمكنك بسهوله أن تصنع منه طارا أو طبلة!!.





كلمة إحم

ضحك جحجوح بشدة وقال: ولكن يا أبي هل كل هذا يحدث أم أنك تبالغ في بعض الأحيان في كلامك وتزيد عليه كثيرا..؟

فقال جحا غاضبا: "أنت تذكرني بأحد أصدقائي الذى جاءني يوما وحذرني من المبالغة في الكلام وقال لى: إذا لاحظت في كلامك مبالغة، فسأنبهك بأن أقول لك كلمة "إحم"، فتصلح كلامك على الفور.

فوافقت على هذه الإشارة، وجاء إلى أصحابي يوما وجلست معهم وكان بينهم صاحبي هذا، وأخذت اتكلم وأقول لهم مبالغا:

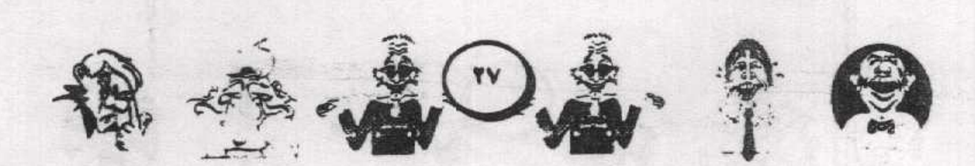
"إني بنيت مسجدا في البلد طوله ألف متر..!"

فقال صديقي على الفور:

"إحم". فسكت قليلا، فسألني أحد الناس: وكم عرضه..؟

فقلت: "وعرضه متر واحد..!"

فتعجب الناس وقالوا لي: "لماذا جعلته ضيقا هكذا يا جحا"، فأجابتهم وأنا أنظر إلى صديقي بغيظ: وماذا علي أن أفعل..؟ ضيق الله على من ضيقها علينا.



أكرموا كمى..!

وكنت ذات يوم، مدعوا إلي وليمة فاخرة عند أحد أثرياء البلدة، فرأيت أن الناس يهتمون بالمظهر أكثر من الأخلاق والجوهر، فأردت أن ألقنهم درسا، فلبست ثيابا باليه وممزقة، فلم يعرنى الناس اهتماما ولم يلتفتوا إلى بل عاملونى بخشونة ونفروا منى.

فذهبت بسرعة دون أن يلاحظنى أحد إلى منزلى وارتديت ثيابا أنيقة جميلة وفاخرة، وركبت بغلة ووضعت عليها سرج مذهب. وأمسكت بيدى عصاى كما يفعل الوجهاء، وأتيت إلي الوليمة ثانية. فرحبوا بى بشدة وأكرمونى إكراما عظيما، وأجلسونى في صدر المجلس مع عظماء القوم.

وعندما حضرت المائدة، رفعت يدى وأرخيت كمى ووضعته على الطعام وأنا أقول: كل يا كمي كل ما تشتهي فاليوم يومك. فتعجب الحاضرون وقالوا لى:

ماذا تفعل أيها السيد..؟

فقلت لهم: إن إكرامكم كان لكمي وليس لي، وكان للجلباب وليس لصاحبه فهو أحق مني بالتمتع بالأكل.



القراءة والعمامة

ضحك جحجوح فقال له جحا:

وقد جاءني يوما رجل أمي ومعه رسالة مكتوبة باللغة الفارسية وقال لي: "اقرأ لي هذه الرسالة وأفهمني معناها.." فتناولت الرسالة ونظرت إليها فعلمت أنها بالفارسية وأنا لست خبيرا بها، فرددتها إليه وقلت له: "ليقرأها لك أحد غيري.."

فأصر الأمي على أن أقرأها فقلت: إن أفكاري مضطربة اليوم، وهذه الكتابة بالفارسية، ولا استطيع أن أقرأها لك اليوم وأنا على هذه الحال.

فغضب الرجل وقال: إن كنت لا تعرف القراءة فلماذا تضع على رأسك هذه العمامة الكبيرة، وتلبس هذه الجبة وتتزين بزي الشيوخ؟







فغضبت ورميت إليه العمامة والجبة وقلت له: إذا كانت القراءة بالعمامة والجبة فها هما البسهم.. واقرأ لنا سطرين من هذه الرسالة.

العلاج المفيد

وجاء إلى بيتي يوما رجلا وقد أمسك عينه وأخذ يضرب على باب البيت بشدة في منتصف الليل ففتحت له وأنا فزعا، فقال لي:

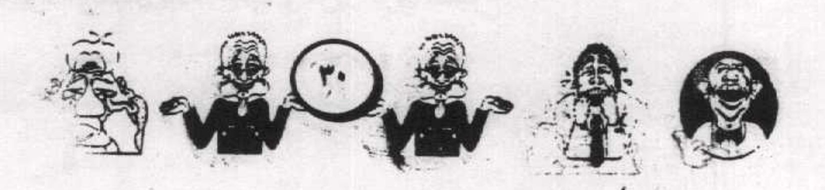


يا جحا إن عيني تؤلمني جدا.. ولم أنم طوال الليل.. ولا أعرف ماذا أفعل.. فهل عندك دواء لها..؟

فقلت له بغيظ: لا يوجد إلا علاج واحد ليس له مثيل ونتيجته فعالة..!

فقال فرحا: وما هو..؟!

فقلت: لقد آلمني ضرسي في الأسبوع الماضي فخلعته..!!



قل أكلى..!!

ابتسم جحجوح وقال:

"يا أبى لقد علمت عن كرمك وحكاياتك مع الكرم الكثير فلما لا تقل لى شيئا عن هذا..!"

ففكر جحا قليلا ثم قال: ذات يوم استقبلت ضيفا أكولا يحب الأكل كثيرا، فرحبت به وقدمت له أربعة أرغفة، ثم ذهبت لأحضر بقية الطعام، وكان طعامنا عدسا، فلما أتيت به وجدت الرجل قد أكل الأرغفة كلها، فوضعت العدس أمامه وذهبت لأحضر أرغفة أخرى، فلما رجعت وجدت الرجل قد أكل العدس، فذهبت لإحضار العدس، فعدت فوجدته قد أنهى علي الخبز، وهكذا ظللت على تلك الحال عدة مرات حتى فرغ الخبز والعدس من دارى، فسألت الرجل:

"إلى أين تمضي يا أخي.. وما هو طريقك..؟"

فأمسك الرجل بطنه وقال: إلى بغداد، فإن بها طبيبا ماهرا أريده أن يداوى بطني، لأن أكلي قد قل عن عادته.. ولم أعد آكل كما كنت فى الماضى..!

فقلت له ناصحا: بالله عليك إن ذهبت إليه وداوى بطنك وعادت كما كانت، فارجع من طريق أخرى، أو أعلمني وأنا أذهب من هنا قبل مجيئك.



ضمن حقه.. فضحك

وفى أحد الأيام رأيت من شرفة دارى رجلا كنت قد استدنت منه مالا، فعرفت أنه آت لمطالبتى بالدين، فقلت لأمك:

"قومى إلى الباب وقولى له ما يخطر ببالك وادفعيه عنا.."

فنزلت إلى الباب وتبعتها لأسمع ما سيدور بينهما فلما دق الرجل باب البيت، فتحته قليلا وقالت: من أنت..؟

فقال: أنا صاحب الدين، وجئتكم عشرات المرات في طلبه.

فقالت: خذ مني وعدا أكيدا بأننا سندفع لك دينك، لأننا اكتشفنا وسيله جديدة للرزق.

فقال الرجل: وهل تطول المدة؟

فقالت: كلا، فإن قطعان الغنم بدأت تمر من أمام بيتنا، وبمرورها يقع صوف كثير، نجمعه ونغزله ونجعله خيوطا ونبيعها، ونسدد لك دينك، ولا نأكل حقوق الناس. فقهقه الرجل ضاحكا بعد أن كان عابسا.

وسمعت قهقهته فمددت عنقى من الباب، وقلت له:

آه منك أيها المهذار، اضحك الآن، فقد ضمنت قضاء حقوقك!.



الخادم المطيع

فقال جحجوح أريد قصة أخرى يا أبى.

فقال جحا: "أما تذكر يا بنى ذلك الخادم الذى كان عندنا وأنت صغير عندما كنت أرسله لقضاء حاجياتنا فكان لا يقضيها مرة واحدة.."

فقال جحجوح محاولا أن يتذكر:

"نعم يا أبى ذلك الخادم الذى جعلك تترك فراش المرض وتجري خلفه"

قال جحا: لقد كان مطيعا كلما طلبت منه شيئا، ولا يعصي لى أمرا، وذات يوم بعثته ليشترى لى من السوق عنبا، فذهب وتأخر علي حتى نفذ صبرى، وطال انتظارى له، ثم جاء بالعنب.

فقلت له :أين التين يا بني؟ فقال:

يا سيدى لقد طلبت منى أن أشترى عنبا فقط!

فقلت له معلما: إذا أرسلتك في حاجة فلابد لك من قضاء حاجتين مرة واحدة.. وإلا فلماذا تتأخر.

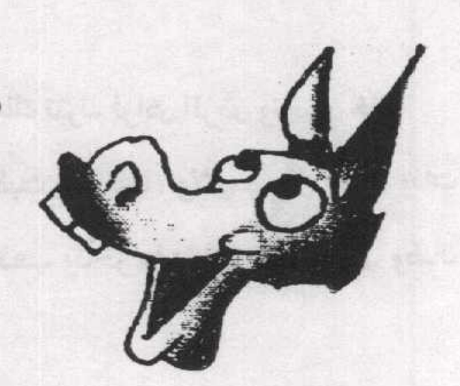
وبعد أيام مرضت مرضا شديدا فأمرته أن يحضر لى الطبيب، فتأخر قليلا ثم جاءنى بطبيب ومعه رجل آخر.



فسألته: من هذا؟ فقال:

أما قلت لي أن أقضي لك حاجتين في حاجة واحدة.. فلقد جئتك بالطبيب، فإن شفاك كان خيرا، وإلا فهذا الحانوتي يغسلك ويكفنك ويدفنك إنشاء الله.

عليك بعشرون



سقط جحجوح من شدة الضحك مغشيا عليه، ولما أفاق كان حمار جحا مازال يضحك هو الآخر، فقال جحجوح:

"إن الحمار هو رفيقك الدائم يا أبي.. فهل حدثت مغامرات لك معه؟"

قال جحا: أديت خدمة عظيمة للسلطان يوما ففرح وقال:

تمن علي يا جحا وأنا أحقق أمنيتك.

فقلت له: "أطلب يا مولانا السلطان أن تصدر أمرا بأن آخذ حمارا من كل رجل يخاف من زوجته..!"



فأصدر السلطان أمرا بذلك. وبعد أيام رآني السلطان ماشيا أسوق أمامي حميرا كثيرة الغبار، وقد سددت بها طرق المدينة، فأمر بإحضاري على الفور وسألني عن حالي..؟

فقلت: لقد نفذت أمرك.

فضحك السلطان وتعجب لأن أكثر الرجال أصبحوا يخافون زوجاتهم.

فقلت له بمكر:

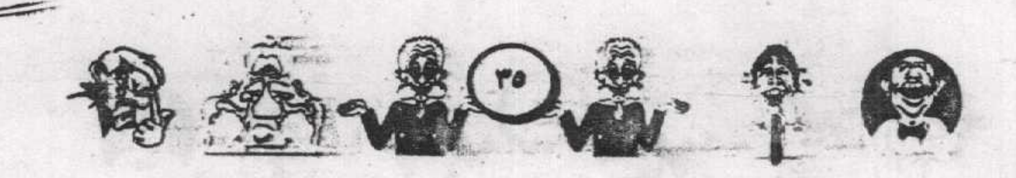
لقد رأيت في إحدى البلاد المجاورة لنا فتاة جميلة لم أر لها مثيل فقلت مثل هذه الفتاة لا يتزوجها إلا السلطان.

فقاطعني السلطان قائلا:

اخفض صوتك يا جحا لئلا تسمعك زوجتي فإنها شديدة الغيرة، قاسية علي، وهي على مقربة من هذه الحجرة، وأخشى أن تسمعك.

فقمت من مكاني ضاحكا وقلت:

إذا كان لي أن آخذ حمارا من كل رجل يخاف من امرأته فهات أنت عشرون حمارا



ابتعد عني..

سمع جحا صوت زوجته فخفض من صوته لكي لا تسمعه، فتغضب فضحك جحجوح وقال:

"إذن لابد ان آخذ منك حمار حتي ولو كان لعبة.. يا أبي.."

فقال جحا بعد أن تنهد بعمق:

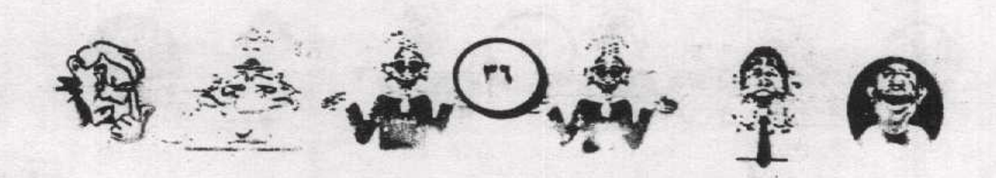
ذات يوم قالت أمك لي وهي غاضبة: ابتعد عني..

ففكرت قليلا، ونظرت يمينا ويسارا ثم وقفت ولبست حذائي وخرجت على الفور من البيت وجعلت أمشي وأمشي مسافة طويلة، حتى وصلت إلى نهاية البلدة.

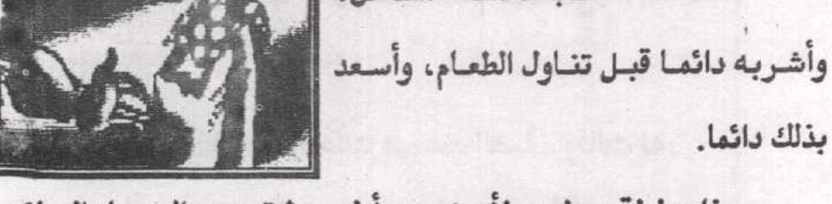
وهناك عند نهاية البلدة، قابلني جارنا راكبا حمارا، ويسرع عائدا إلى داره، فقلت له:

يا جاري العزيز، إذا وصلت بسلامة الله إلى البيت فقل لزوجتي:

هل تريدين أن يبتعد زوجك عنك أكثر من هذا... وظللت واقفا مكاني!!!



الشقاء لمن



قال جحجوح:

"يا أبي.. قص على غيرها.. من فضلك.. فهي حكايات لطيفة..!"

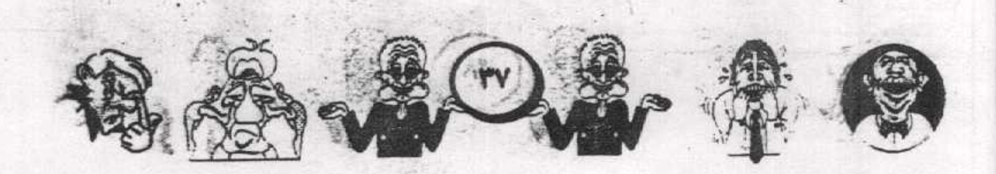
قال جحا:

لقد كنت أحب الحساء الساخن، وأشربه دائما قبل تناول الطعام، وأسعد بذلك دائما.

وذات ليلة، جلست لأتعشى مع أمك، بطبقين من الحساء الساخن جدا، طبق لى وطبق لها.

شربت أمك قليلا من الحساء، فارتعشت وأحرقت فمها من سخونة الحساء، فدمعت عيناها، فسألتها عن سبب دموعها، فقالت:

تذكرت المرحومة أمي فبكيت!.



فتناولت قليلا من الحساء، فاحترق فمي، ودمعت عيناي، فسألتني زوجتي: وأنت لماذا تدمع عيناك الآن؟ فأجبت:

أبكي على المرحومة أمك التي ولدت زوجة ماكرة مثلك لتشقيني!.

الضيف

وقد كانت لي زوجة أخرى لا تتوقف عن التهام الطعام، فاستضفت ضيفا، واشتريت دجاجتين وقلت لها: اطبخيهما لنا.

فطبختهما وأكلتهما. فلما حان وقت الطعام قالت لي:

ينقصنا الخبز؟

فخرجت لأشتري الخبز ودخلت هي عند الضيف وقالت له:

إن زوجي أصيب بالجنون فوصف له الأطباء أكل أذن إنسان، فدعاك أنت ليعض أذنيك ويأكلهما. وعلامة ذلك أنه يضرب بيده على صدره، ويحرك يديه لأعلى. ثم رجعت فقالت لي:

عندما خرجت تشتري الخبز، أخذ الضيف الدجاجتين ووضعهما في منديله. فتعجبت وضربت بيدي على صدري من المفاجأة، ثم رفعت يدي إلى أعلى



متعجبا، وكان الضيف يراقبني من بعيد، فانطلق مسرعا يقفز من الشباك إلى الشارع، فأشارت إليه قائلة:

هذا هو الضيف خرج يجرى خجلا منك. فأسرعت وراءه أصيح:

خذ واحدة وأعطني واحدة (أقصد إحدى الدجاجتين) فقال الضيف صائحا وهو يجري: إن أدركتنى فخذ الاثنين (ويقصد أذنيه).

وزن القط

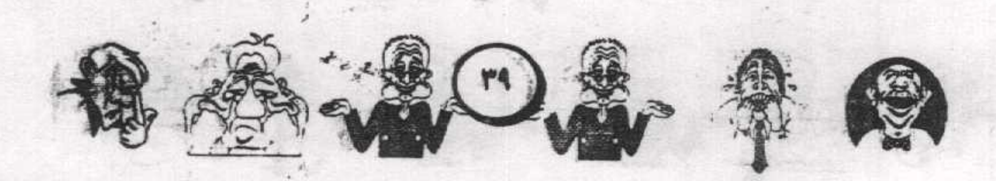
وقد حدث يوم أن اشتهيت أكل اللحم، فاشتريت ثلاثة أرطال لحم وقالت لزوجتى: خذي اللحم واطبخيه حتى أعود.

فطبخته وأعجبتها رائحته فأخذت تلتهمه على الفور قطعة قطعة، حتى أكلته كله.

عند عودتى طلبت اللحم لكى أتغذى وقلت لها سعيدا:

لعله أصبح ناضجا مستويا على النار!!.

فقالت: إنني أشعر بالحزن يا جحا، فقد دخل القط وأكل اللحم، بينما كنت منشغلة عنه بطبخ بقية الطعام.



فأمسكت على الفور بالقط وأحضرت الميزان ووزنته فوجدته ثلاثـة أرطال فقـط، فقلت لها: أيتها الماكرة.. إن القط واللحم لهما نفس الوزن، فإن كان هذا هو القط فأين اللحم؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط؟!!

سخر منى الحمام

وفى يوم من الأيام اشتريت حمام، فتبعنى البائع. ولمـا وصـلت إلى دارى أعددت الحمام وطبخته جيدا، وخــرجت لأدعــو أصدقـائى إلى الغـداء، فانتـهز البائع فرصة خروجي ودخل المطبخ ومعه حمام كان قد دربه على العودة كلما باعه لأحد، فأخذ الحمام المطبوخ ووضع مكانـه حمام يعرف طريقه نحو بيـت البـائع، فلما كشفت الغطاء طار الحمام.

ذهبت إلى البائع أسأله، فقال البائع:

إنك اشتريته بثمن رخيص فدعوت ربي أن يعيده لي.

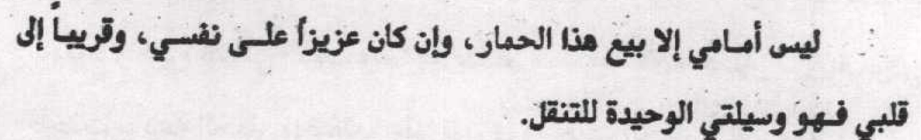
صدقت كلام البائع واشتريت حماما كثيرا، وأطلقته في الهواء قائلا:

اللهم أعد لي ما ضاع من حمامي.

فلم يعد الحمام، ولما سألت عن السبب قيل لى:

أردت أن أضحك عليه فسخر مني.





الذيل فى المنديل

ضحك جحجوح وقال:

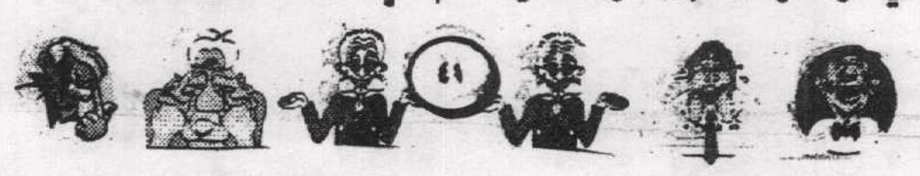
إن حكاياتك جميلة يا أبى.. فهل لديك حكاية أخرى..؟"

فقال جحا: كان عندى حماراً نشيطاً، وكان وسيلتى للتنقل هنا وهناك، وكنت أقدم له الطعام والشراب.

وذات يوم احتجت للدراهم ولم أجد مصدراً لها أجدعها منه، فنظرت حولى وفكرت وقلت:

ليس أمامي إلا بيع هذا الحمار، وإن كان عزيزاً على نفسي، وقريباً إلى قلبي فهو وسيلتي الوحيدة للتنقل.

ومضيت به إلى السوق، وفي الطريق نظرت إلى ذيله فوجدته ملوثاً، فاستقبحت هذا المنظر، وقلت إنه سيفسد بضاعتى فقطعت ذيل الحمار، ووضعته في خرجه ومضيت إلى السوق لا أبالي بالآلام التي سببتها للحمار.



ولما دخلت السوق اجتمع على المشترون، ولكنهم امتنعوا وأحجموا عن شراء الحمار لما رأوا فيه من عيب الذيل المقطوع، فقلت لهم:

فلنتفق أولاً على السعر والذيل موجود في محل قريب.

سارق الجبة

ونزلت يوماً عن حمارى لقضاء حاجتى، وكنت قد اشتريت جبة جديدة اعتز بها، فكنت أمسك بها، ولا ألبسها كثيراً، وقبل أن أمشي إلى الحمام وضعت جبتى على ظهر الحمار، حتى لا يصبها عطب أو تتسخ.

وبينما أنا مشغول في الحمام، مر بالحمار لص سارق، فسرق الجبة ومضي، فلما عدت لم أجد الجبة، فسحبت عصاى وأخذت أهوى بها على الحمار، وأضربه بشدة، وأسأله أين الجبة؟، والحمار ينهق بصوت عال، وأنا أسأله: أين الجبة؟ وأخيراً أعيانى التعب ولم أجد بداً من السكوت لأن الحمار لن يخبرنى، فأخذت بردعة الحمار ووضعتها على ظهرى وسحيت الحمار خلفى قائلاً له:

ـ أعطيني جبتي لأعطيك بردعتك.

فقال جحجوح: أنا أعرفها. أليست تلك هى البردعة المعلقة على الحائط داخل غرفة نومك..؟



جحا يستشير الحمار

فتبسم جحا وقال:

لا تتعجب يا بنى الحمير ذكية جدا.. وتخفى أشياء كثيرة أحيانا، حتى أننى أستشيرها فى بعض الأحيان.

ففى أحد الأيام جاءنى رجل من جيرانى يطلب منى أن أعيره حمارى، فسكت برهة ولم أتكلم بأي شيء، حتى ظن الرجل أننى سأعطيه الحمار، أو أن الحمار غير موجود بالدار.

فقلت له: انتظر قليلا فإني ذاهب للحمار أستشيره فعساه يقبل.

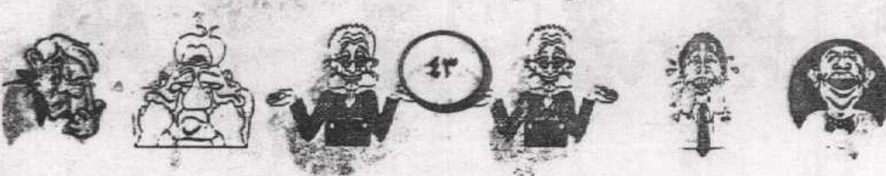
ثم دخلت الإسطبل، ونظرت هنا وهناك، واطمأننت إلى أن الحمار موجود، ثم عدت إلى جارى وقلت له:

- استشرت الحمار فلم يرض، لأنه يزعم أنك سوف تضربه ضربا مبرحا وتشتمه هو وصاحبه، لذلك لن أعطيه لك أبدا.

أتصدق الحمار..؟!

قال جحا مكملا نوادره مع حماره:

وقد طلب أحد جيرانى منى طلبا هاما للغاية، وقال



أريد حمارك لنصف يوم فقط يا جحا.

فقلت له: إن الحمار في السوق مع ابني يتسوق به.

فاقتنع الجار بذلك، وهم أن ينصرف شاكراً لى جميل صنعى. ولكنه توقف لما سمع صوت الحمار ينهق داخل الدار بصوت منكر. فقال الجار:

يا جحا هذا حمارك يملأ الدنيا نـهيقاً، وأنـت تنكـر وجـوده..! فـهززت رأسى متعجباً..!

وقلت له: عجباً لك ما أغربك من رجل، تصدق الحمار ولا تصدقنى.

شعرة بشعرة

ومن أعجب ما قابلنى فى حياتى هـو ثلاثـة مـن العلمـاء كـانوا يطوفـون في البلاد، يباحثون العلماء، ويغلبونهم، حتى وصلوا إلى بلدتى، وسألوا:

هل من عالم في هذا البلد؟

فقالوا: نعم.. وأحضرونى لهم راكباً على حمارى فسألنى العالم الأول:

أيـن وسـط الأرض؟

فأجبتـه: في المكـان الـذي وضـع فيـه حمـاري يـده اليمـني تمامـاً، وإن لم تصدقـني فعليك بقياس الأرض.



فتحير الرجل، ثم سألنى العالم الثاني: كم عدد النجوم؟

فأجبته:

عدد شعر حماري، وأن لم تصدقني فعد النجوم، ثم عد شعر حماري.

فقال السائل: وما هو عدد شعر حمارك..؟

فأجبته دون تردد إن عدد الشعر الذي في رأسك يساوي عدد الشعر الذي في نيل حماري، فأن لم تصدقني فاقلع شعرة من رأسك وشعرة من نيل الحمار وهكذا، فأن اتفق المجموعان كان الحق بيدي، وإلا فالحق بيدك. فضحك العلماء.

عبقرية راعى

وفى أحد الأيام كنت مارا بالقرب من أحد الأودية فاعترضنى راعى وسألنى: هل أنت عالم يا سيدي؟

فقلت: نعم..

فقال الراعي: إذن انظر إلى هذا الوادي، وإلى هؤلاء المقيدين بالحبال، فإنني حبستهم جميعا لأنهم متظاهرون بالعلم وعجزوا عن إجابة سؤال واحد سألتهم إياه.

فقلت له: وما هو سؤالك؟






فقال الرجل: يكون القمر فى الشهر صغيراً، ثم يكبر حتى يصبح بدراً، ثم يعود فيصغر إلى أن يغيب ويطلع غيره، فماذا يصنعون بالقمر القديم؟

فتنحنحت وقلت:

يا لهؤلاء الجهلة، ألم يكن فيهم من يعرف أن الأقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يدقونها ويجعلونها رفيعة ويعملون منها البوق؟

عند ذلك انحنى الراعي على يدى وقبلها قائلاً:

أحسنت والله، هذا هو ما خطر ببالي. ثم أهدانى خروفاً.

فرح جحجوح وقال:

فعلاً لقد دار هذا السؤال بخاطرى كثيراً.. والشمس أيضاً عندما تغيب هل يفعلون بها أبواق..؟!

إجابة واحدة

نعم يا بنى.. وقد كانت لى إجابات ذكية جداً على أسئلة كثيرة جداً وقد عرف ذلك عنى جيرانى وأهل بلدتى، وكذلك بعض العلماء في البلدان هنا وهناك، ولذلك كانوا يجيئونى لمعرفة ما قيل عنى وردى المقنع الذي يُسكت من يتحدث معى. وقد جاء بلدتنا رجل عالم وسأل أهلها:



من أعلم العلماء عندكم؟

فقالوا جميعا: إنه جحا..!

فلما جلس العالم أمامي قال لي:

عندي أربعون سؤالا فهل يمكنك أن تجيبني عنها كلها في جواب واحد؟

فقلت له وقد ابتسمت ابتسامة النصر:

نعم هات أسئلتك.

فسرد العالم أسئلته الأربعين. فقلت له:

وهل تريد جوابا واحدا عنها؟

فقال العالم: وهذا هو شرطي الأساسي.

فقلت له: الأمر سهل يا سيدى.. والإجابة واضحة وهي.. لا أدري..!!

لغة الإشارات

وفي العام الماضي جاء عالم يريد أن يهزمني بعلمه، فاجتمع بي والناس يشهدون، ثم قام العالم ورسم دائرة، فرددت بأن قسمت الدائرة قسمين.

ورفع العالم يديه وأشار للأعلى، فأشارت إلى الأرض أسفله.



ووضع العالم يديه على الأرض ومشـي يقلـد الحيوانـات، فـأخرجت مـن جيبى بيضة وجعلت أحرك يدى كأنى أطير.

فأعجب العالم بى، ولما سئل عن إشاراته قال:

لقد أشرت بالدائرة إلى كرويــة الأرض، فقسمها جحـا إلى نصفين شمـالي وآخر جنوبي، وأشرت بيدي من الأسفل إلى الأعلى للدلالة علـى أن الأرض تخـرج نباتا، فأشار جحا إلى الأسفل ليـدل على نـزول المطر والشمس، وأشـرت بتقليـد الحيوانات إلى تكاثرها، فأخرج جحا بيضة ليشير إلى فهمه ما أقول.

ولما سألني الناس قلت: لقد أشار بـالدائرة إلى رغيـف مستـدير فـأردت أن نقتسمه سويا، وأشار إلى قدر مرفوعة مليئة بالأرز، فأشـرت عليـه أن يضـع فيـها فستقا وزبيبا، ثم مشي مقلدا الحيوانات مشيرا إلى جوعه، فأشرت له أنـني جـائع أكثر منـه ولا أملك إلا بيضة واحدة لا تكفينا سويا.

جحا الحكيم

فكر جحجوح فيما رواه أبيه فـهو لم يكـن دائما ضاحكـا ساخرا، ولكنـه كان أحيانا جادا، ولكن حتى الجد عنده يثير الضحك أيضا عند الناس، وكان هـذا



الذي يدفعهم إلى سؤاله عن كل شيء حتى عن الطب، وكـان بمهارتـه يجيب عن كل سؤال.

فقال له جحا على الفور:

لقد سألنى الناس عن الطب يوما فأعطيتهم خلاصة حكمتى قائلا:

خلاصة الحكمـة هي أن تدفئ رجليك، وتعرض رأسك للهواء النقي وللشمس، وتعتني بطعامك جيدا، وأن تكثر منه، ولا تفكر في همومك وأحزانك.

من فاته اللحم..

قال جحجوح احك لى طرفة أخرى يا أبى..؟!

فقال جحا باسما:

لقد شاركنى أحد الناس طعامى، وكان نـهما أكولا يـأكل بسرعة شديدة، فلما رأيته على هذه الحال، أردت أن أشغله بالحديث عن تناول الطعام، فسألته عن تلك الثروة التي ورثها عن أبيه.

ودخلت الخدعة على الرجل فراح يبالغ في الحديث عن تلك الثروة المزعومة، بينما كنت منهمكا وسـ[illegible] عنه تماما إلى الطعام، حتى أدرك الرجل



خدعتي وحيلتي. فأراد أن يثأر لنفسه ويخدعني أيضا، فسألني عن ثروتي التي تركها لي أبي، فقلت له: جدي ومات.

ثم انهمكت في الأكل ثانية وعرفت كيف أتخلص بذكاء، فغضب الرجل غضبا شديدا ونظر إلي وقال لي:

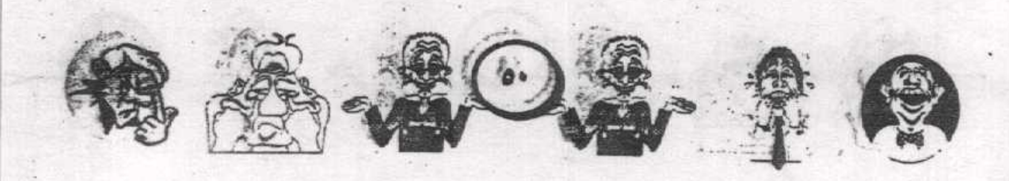
من فاته اللحم فعليه بالمرق.

ثمن الرائحة

وعندما توليت القضاء، ومن نوادري وأنا قاض ما جاء في هذه القصص:

فقد وقف فقير بباب مطعم واللحم يشوى ورائحته تفوح منه، وكان الفقير جائعا، فاشترى رغيفا، وجلس بالقرب من دكان الشواء، وأكل الرغيف على رائحة الشواء، فرآه صاحب المطعم فخرج إليه طالبا ثمن رائحة الشواء، فلم يدفع له الفقير شيئا لأنه لا يملك ما يعطيه له، فأمسك صاحب المطعم بتلابيبه وساقه إلى (مجلس القضاء) وقال لي:

يا سيدي القاضي، إن هذا الرجل أكل رغيفا على رائحة الشواء، وقد طلبت منه أن يدفع لي ثلاثة دنانير ثمن رائحة الشواء فلم يرض.







ففكرت قليلا ثم أخرجت ثلاثة دنانير، ونقرت بها على رخامة أمامي وقلت لصاحب المطعم:

هل سمعت رنين النقود؟

فقال صاحب المطعم متعجبا: نعم سمعتها يا سيدي القاضي..!

فقلت له: خذ صوت الرنين فهو ثمن رائحة شوائك.. هو أكل من أنفه وأنت قبضت من أذنك..!

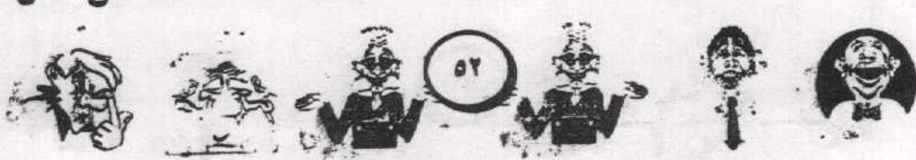
عض أذن نفسه

وفى أحد الأيام وأنا مازلت قاضيا، جاءنى رجل يشكو من أحد الأمراء، ويدعي عليه أنه ضربه وعض أذنه ويطلب مني أن أقتص له.

فأحضرت الأمير وسألته عن حقيقة الأمر في لطف واحترام يليق بمكانته، فرد الرجل ببرود وقال:

كلا، بل هو الذي عض أذن نفسه.

استغربت الأمر، ولكنى أردت أن أتأكد من ذلك، ففكرت، ثم هدانى تفكيرى إلى تجريب ذلك بنفسي، فدخلت دارى بعد أن استمهلت الرجلين قليلا وحاولت عض أذنى، ولكن دون فائدة، فكلما مددت فمى لأعضها لا أستطيع حتى



اصطدمت قدمي بالكرسي فوقعت وشجت رأسي، وبصعوبة ربطت موضع الإصابة، وخرجت إلى المحكمة والدم مازال يسيل منها.

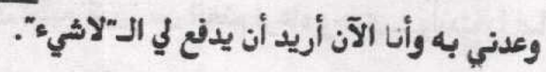
فقال لي الشاكي: أنصفنا أيها القاضي العادل (جحا)، هل حقا باستطاعة إنسان ما أن يعض أذن نفسه؟

فقلت متألما: لا يا ولدي ليس باستطاعة الإنسان أن يعض أذن نفسه ولكن يمكنه بحماقته أن يكسر رأسه. ويحطم جسمه.

أين الـ "لا شيء"..؟

وفي أحد الأيام تنازع شخصان، وقررا الذهاب إلى المحكمة، ووقفا أمامي فقال الشاكي:

لقد كان هذا الرجل يحمل حملا ثقيلا، فوقع من فوق ظهره، فلما وقع طلب إلى أن أعاونه، فسألته عما يدفعه لي من أجر على ذلك فقال: لا شيء... فرضيت بها وحملته لقاء هذا الأجر (اللا شيء) الذي وعدني به وأنا الآن أريد أن يدفع لي الـ"لاشيء".







فقلت على الفور للرجل:

دعواك صحيحة يا بني، ولك الحق في الحصول على أجـرك. اقـترب مـني وارفع هذا الكتاب الذي أمامي.

فرفع الشاكي الكتاب، فقلت له: ماذا وجدت تحته؟

قال الرجل: لاشيء يا سيدي القاضي.

فقلت له: فخذ هذا الـ "لاشيء" وانصرف.

الأحمقان والعسل

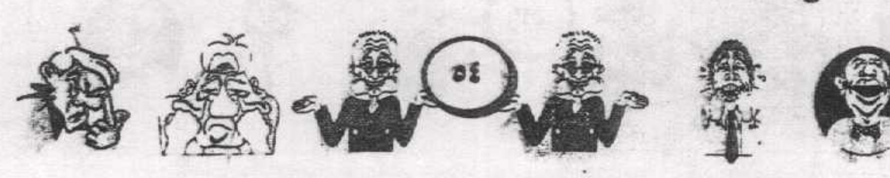
ضحك جحجوح وقال:

ياله من أحمق يا أبى..فضحك جحا بشدة وقال:

ليس أكثر من الأحمقين الذين قابلانى في الطريـق يومـا، فقـال جحجـوح: احك لى يا أبى قصتهما. فقال جحا:

ففى أحد الأيام كان أحمقان يرعيان الغنم وعندمـا تعبـا جلسـا يسـتريحان ويحلمان فقال أحدهما للآخر:

أتمنى أن يكون عندى قطيع كبير من الغنم أرعاه وحدى.. وأنت يا صاحبى، ماذا تتمنى..؟



فقال الآخر بمكر:

وأنا أتمنى أن يكون عندى قطيع كبير من الذئاب تأكل غنمك.

فقال الأول غاضبا وقد أمسك بعنق صاحبه:

أيها القاتل ذئابك لن تأكل غنمى أبدا سأقتلك قبل أن تفعلها.

فضربه الثانى بكل قوته وهو يقول:

بل ستأكلها كلها لن تدع لك منها واحدة.

واستمرا على هذه الحالة يضربان بعضهما إلى أن مررت بهما وأنا عائد إلى البيت وقد كنت أحمل على كتفي جرة كبيرة مملوءة بالعسل، فتوقفا عن الشجار وقالا: هاهو القاضي فلنحتكم إليه..

ثم قصا على قصتهما، فتعجبت من حماقتهما وغضبت من شدة غبائهما، ثم رفعت جرة العسل وألقيتها على الأرض فانكسرت وسال العسل منها، وقلت لهما:

أراق الله دمى مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين..

فضحكا وانصرفا وتركاني أنظر إلى العسل المسكوب الذى خسرته بغنم.



نقود الجزار

قال جحجوح منبهرا بحكمة ولباقة أبيه وحسن تصرفه:

وهل لك روايات أخرى وأنت قاض للبلاد..؟

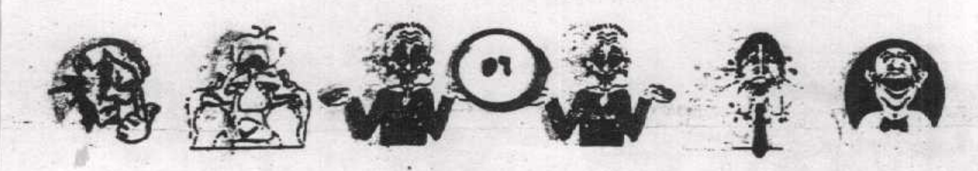
قال جحا: نعم.. فاسمع هذه..

دخل اللص يوما دكان جزار، وطلب منه شيئا من اللحم، فاستجاب الجزار لطلبه وجعل يقطع له لحما طازجا طريا يبيعه له، وبينما كان الجزار مشغولا بقطع اللحم، فتح اللص الدرج وأخذ منه نقودا (من الفضة) فلمحه الجزار وهو يسرق النقود، فهجم عليه، وأمسك بتلابيبه، وقال له: لن أتركك إلا عند القاضي وساقه إلى، وقص على حكاية اللص، فلما عرفت حكايتهما، تحيرت في الأمر، فهذا يتهم وهذا ينكر، وأنا أريد دليلا لأحكم على أساسه.

ففكرت.. ثم أمرت بإحضار قدر فيها ماء ساخن، ووضعت فيها النقود، فظهر على سطح الماء قليل من الدهن، فعرفت أن النقود للجزار، فسلمتها إليه وأمرت بحبس اللص.

قال جحجوح متعجبا:

وكيف عرفت السارق يا أبي..؟



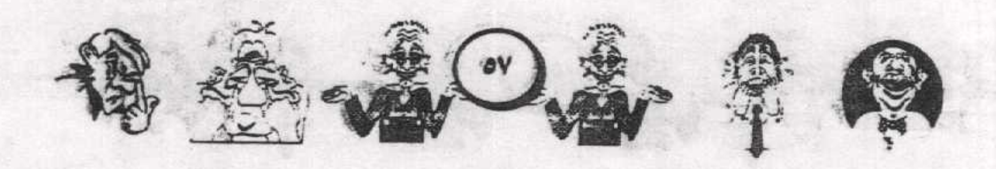
سارق بحكم العادة

لم يجبه جحا وأكمل حديثه قائلا:

نام رجل في حقله، وتغطى بجبته، فجاء لص وسرقها، فشعر به الرجل فأمسك به وساقه إلى مجلس القضاء، فسألتهما من هو صاحب الجبة..؟

ولكن كلا منهما ادعى أن الجبة له، ولم يستطع أحد منهما أن يأتي بشاهد يشهد له.

فجلست أفكر في هذه القضية العويصة، ثم خطرت ببالى فكرة رائعة نفذتها على الفور.. أمرت الرجلين أن يمسك كل منهما بطرف الجبة، وتركتهما على هذه الحال مدة طويلة، وتشاغلت عنهما بالنظر في الأوراق، وفجأة صحت فيهما: اترك الجبة لصاحبها أيها اللص، فتركها أحدهما. وعرفت بذلك أنه هو السارق لا محالة، لأنه ارتعش وتركها مباشرة فور سماعه صراخى فحكمت عليه بالحبس وسلمت الجبة لصاحبها.



كلب البخيل

فقال جحجوح: يالك من ذكى يا أبى..فنظر إليه جحا وقال:

وأنت يالك من مستيقظ ألن تنام فى هذه الليلة.؟

فقال جحجوح بمكر:

وكيف أشبع من حكاياتك الرائعة وذكاءك النادر..فأخذ جحا الفخر والغرور، وأخذ يحكى من جديد قائلا:

رأيت شيخا يبكي بكاء شديدا وإلى جانبه كلب ممدد على الأرض، فأشفقت على الرجل، وأقبلت عليه أسأله مستطلعا شأنه لعله يستطيع القيام بشيء ينفعه، فأجابني الرجل بصوت حزين قائلا: كلبي، إنه صاحبي الوفي إذا ما غدر الأصحاب، وإني لا أطيق أن أراه على هذه الحالة. فقلت:

وما بال كلبك يا سيدي؟

قال الرجل: مسكين إنه يموت من شدة الجوع.

ولم يكن معى شيء يمكنني تقديمه للكلب، فأخذت أواسي الرجل، ولكنني سرعان ما لمحت إلى جوار الرجل جرابا منفوخا، فسألته عنه، فقال:

فيه أرغفة وبعض اللحم أحملها لزادي.



فقلت له بغيظ: الويل لك تخبئ الطعام وكلبك جـائع يكاد أن يموت؟

فقال الرجل: إنه كلب وفي وعزيز على، ولكن الصلة بيننـا لم تصـل إلى أن يشاركني طعامي.

الحمال الهارب

كنت عائدا من السوق فناديت على الحمال ليحمـل عنـى مـا اشتريت من متاع وأعطيتـه أجرتـه مقدمـا زيـادة في إكرامـه، ولكـن الحمـال الخبيـث غافلنى وهرب، فانطلقت أسأل الناس عنه فما كـان منـهم إلا أن سخروا منـى واتـهمونى بالغفلة والغباوة، وأبدوا إعجابهم بما فعل الحمـال الخبيـث، ومـا وجـدت منـهم أحدا يلوم الحمال أو يساعدني في البحث عنه.

وبعد عشرة أيام أقترب مني أحـد أصحـابى، وأرشدنى إلى ذلـك الحمـال، فأسرعت بالهرب، فسألني أصحابى متعجبين:

ما هذا يا جحا أتترك اللص الذي سرق متاعك وتهرب منه؟

فقلت: يا قوم كفاكم هذا فلقد غاب الرجل عشرة أيام. وأخشى أن يطـالبني بأجرة هذه الأيام العشرة.. ولو فعل هـذا بينكـم وفي بلدكـم فـوالله لـن تكونـوا لـه جميعا إلا مصدقين.



جحا والقاضي الظالم

تعجب جحجوح من سلوك الناس وقال لأبيه:

ولكن يا أبى بعد أن تركت القضاء هل حقد عليك بعض الناس.؟

فقال جحا نعم يا بنى لقد كان بينى وبين القاضي الجديد عداوة،وفى يوم كنت مدين لرجل بدين، فرفع الدائن أمره إلى هذا القاضي وقد ظننت أن القاضي سيلتزم بالعدل، لكن القاضي أنتهز الفرصة وأراد أن يشفي غليله منى بعد أن علم أننى لا أملك مالا لأسدد دينى، فحكم علي بأن أحمل على بغلة بالمقلوب ويطوف بى الناس في شوارع البلدة. ففعلت ذلك والتف حولى الصبيان وهم يصيحون:

هذا هو الذي لم يسدد دينه هذا هو من لم يدفع حقوق الناس.

ثم وصلت إلى دارى في آخر النهار فنزلت، وهنا تقدم إلي صاحب البغلة وهو يقول: أين يا جحا أجر ركوبك على البغلة طوال النهار.

فقلت له بغضب:

أجر البغلة؟ أما سمعت صياح الصبيان خلفي طوال النهار، ألم تشهد هذا الموكب العظيم وما يقولون فيه أننى لا أدفع حقوق الناس؟



الولادة متعسرة



وكنت أستعير من جاري الحلل لأطبخ فيها الطعام، وذات يوم أخذت من جارى حلة لأطبخ فيها، وطبخت ثم أعدتها وقد وضعت بداخلها حلة صغيرة، أعطيتها للجار شاكرا حسن صنيعه. ففتح الجار الحلة ولما رأى بداخلها الحلة الصغيرة دهش وتساءل:

ما هذا يا جحا؟ فقلت: هي بنت حلتك الكبيرة، ولدتها عندي ففرح الجار جدا وأحضر لى بسرعة أكبر حلة عنده وطلب منى أن أولدها عندى فأخفيتها وقلت له:

لقد ماتت حلتك الكبيرة عندي وهي تلد! فقال الجار غاضبا:

وهل تموت حلة من المعدن..؟! فأجبته:

وهل تلد الحلة؟! .. الذي يقبل المكسب، يتحمل الخسارة .




الرهان البارد

راهنت أصدقائى يوما بأننى أستطيع أن أقضي ليلة من ليالي الشتاء واقفا في العراء، على أن لا أتدفأ بنار وفي مقابل ذلك يطعموننى على مأدبة فاخرة.

وسهرت هذه الليلة في العراء وفي الصباح سألنى أصدقائى:

كيف استطعت أن تتحمل البرد؟ فأجبت مازحا:

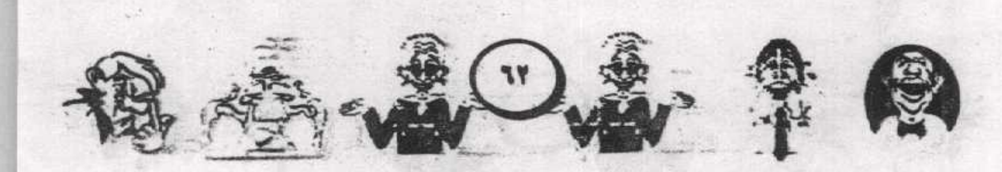
لقد رأيت شعاعا من النور على بعد ميل فاستدفأت بـه فصاحوا جميعا لقد نقضت الشرط يا جحا ووجبت عليك المأدبة لنا.

فقلت: أهلا وسهلا..

وفى اليوم التالى جاءوا إلى بيتى، وانتظروا الغداء ومضى الظـهر والعصـر، ولـم أقدم لهم الطعام، فلما اشتكوا تأخرى، قالت:

تعالوا لأريكم أن الطعام لـم ينضج بعد. فرأونـي قد علقت قدرا في أعلى نخلة ووضعت على الأرض مصباحا صغيرا. فصاحوا بى: هل يعقـل أن تغلي هـذه القدر بهذا المصباح الصغير من هذه المسافة!

فقلت: وهل يعقل أني تدفأت بشعاع على مسافة ميل.



المجنون والمئذنة

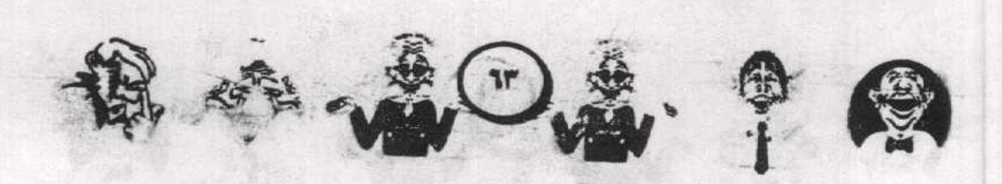
واستيقظت يوما على صوت صراخ الناس تتجمع فقد خطف مجنـون غلامـا صغير السن من القرية، وكان هذا الغلام ضعيف الجسم، يتيم الأب والأم، فجرى الناس خلف المجنون، ليخلصوا الغلام من بين يديه، ولكنه دخل المسجد، واتجه إلى باب المئذنة، ولما تبعه الناس يطاردونه هددهم بإلقاء الغلام من فوق المئذنة لـو تبعوه وصعدوا خلفه.

فأقبلت بسرعة لأستطلع الأمر، فلما علـم بمـا حـدث صعـدت إلى المئذنـة، وأمسكت بمنشار فـي يـدى وصحت بالمجنون قائلا:

إذا لم تترك الغلام يـنزل بسلام فسأنشـر المئذنـة بالمنشـار!!. فصدقـنى المجنون وخاف من سقوط المئذنة، فترك الغلام ينزل بسلام.

جزاء السخرية

دعيت ربى يوما أن يرزقنى ألف دينار، وقلت فى دعائى أننى لـن أقبلـها إلا كاملة فـسمعنى جـارى اليـهودي فـألقي إلى مـن النـافذة صـرة فيـها تـسعمائة وتسـعة وتسعون دينارا، فأخذتها وعددتها وحمدت ربى، وقلت:



الحمد لله الذى رزقنى بهم وهو القادر على أن يرزقنى بالدينار الباقى،

فاغتاظ اليهودي، وذهب إلى وطلب منى الصرة، قائلا:

إنها كانت مداعبة. فرفضت قائلا: إنها عطاء ربي.





فتشاجر معى ودعانى اليهودي إلى الذهاب للقاضي، فرفضت وقلت:

ليس عندي ملابس ثقيلة أو حمار أركبه، فأعطانى عباءته وحماره أركبه ومشى خلفى إلى القاضى، ووقفنا أمام القاضي، فشكى اليهودى ما حدث وطالبنى بالنقود، فقلت للقاضي:

هل يعقل أن هذا اليهودي الذى يعرف الناس كلهم بخله يمكنه أن يرمي بـ ٩٩٩ دينارا..؟ إنها نقودي، وهذا الرجل يدعي باطلا، ولربما تمادى فادعى أن العباءة التى ألبسها ملكه، فأمسك اليهود بخناقى أمام القاضى، وقال:



نعم.. يا سيدى القاضى إنها عباءتى..

فصرخت بانفعال وقلت:

إنه مجنون يا سيدى.. ولو تركته قليلا لقال: أن حمارى الذى بالباب هو أيضا حماره..!

فصرخ اليهودى:

إنه حمار.. يا سيدى القاضى..



فتعجب القاضى وقال: يا لك من كاذب خذ يا جحا النقود وإذا تعرض لـك فسوف أسجنه..!

وعندما عدت إلى البيت ذهبت إليه فوجدته يبكى، فألقيت له بصرة النقود وقلت له: خذ النقود وتعلم ألا تتدخل أبدا بين العبد وربه..

الخاتم الضائع

وقد كنت أملك خاتما من الذهب، وكان خاتما ثمينا فضاع منـى في الطريـق بينما كان الظلام شديدا، ولم أتمكن من البحث عنه، فلما حضرت إلى بيتى أخذنـا نلف وندور في الحجرات هنا وهناك، ونبحث عن الخاتم في كل مكان، فاستغربت زوجتى وقالت: عن أي شيء تبحث يا جحا؟

فأجبت: أبحث عن الخاتم الذي ضاع مني.

فقالت زوجتى: وهل ضاع منك هنا؟

فأجبت: لا، بل في الشارع.

فقالت: إذا كان الخاتم قد ضاع منك في الشارع، فكيف تبحث عنه هنا!

فقلت لها: الشارع مظلم ولكن البيت فيه نور!!.



ألم زوجة جحا



فجأة سمع جحا زوجته تصرخ وهو يحكي لابنه الحكايات فانطلق إليها، فقالت له: لقد أحسست ببعض الألم، فاذهب وأحضر الطبيب، فأجبتها قائلا: سمعا وطاعة سآتي به فورا.

ثم دخلت غرفتها وعادت بعد قليل إلى الشرفة مسرعة ونادت جحا الذي كان في طريقه إلى الطبيب وقالت له:

الحمد لله زال الألم فلا لزوم للطبيب، لكن جحا أسرع إلى الطبيب وقال له: إن زوجتي كانت قد أحست بألم وكلفتني أن أدعوك لزيارتها، ولكنها أطلت



من الشرفة وأخبرتني أن ألمها قد زال فلا لزوم للطبيب، ولذلك فلقد جئت إليك أبلغك حتى لا تتحمل مشقة الحضور!!.

وعاد بعدها جحا ليكمل لابنه الحكايات لكي يستطيع النوم.. لكنه وجده نائما.. فأيقظه وأكمل له الحكايات قائلا:

بينما كنت أمشي في الطريق ليلا وكان الظلام حالكا، إذ جاءتنى امرأة وقالت لى:

حفظك الله يا سيدي، اقرأ لي هذه الرسالة، فقد يكون فيها شيء مهم بالنسبة لي. فتناولت الورقة، ونظرت فيها فلم أر فيها شيئا من شدة الظلام فتنحنحت، وقلت وأنا أتظاهر بقراءتها:

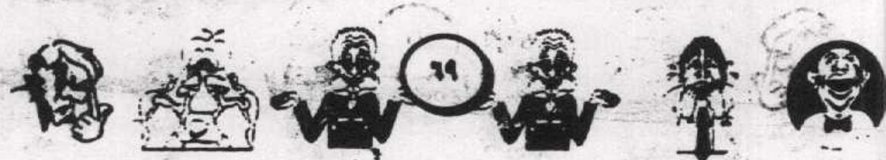
حضرة السيدة المصونة، والجوهرة المكنونة، أدام الله بقاءها، بعد مزيد السلام والتحية لرؤية طلعتكم البهية، صانها رب البرية... فقاطعته المرأة قائلة:

يا سيدي هذه ليست خطابا بل سند دين. فقلت لها:

لماذا لم تقولي هذا منذ البداية، كنت قرأتها لك قراءة السندات.







ديك الظلام



حاول جحجوح النوم لكن جحا سكب على وجهه كوب من الماء ليفيقه وأخذ يكمل حكاياته قائلا: كنت أبيع دجاجاتى في سوق بلدة بعيدة عن بلدتنا. وذات يوم وضعت الدجاجات في قفص وسرت بها، وأخذت أفكر أثناء سيرى في الطريق، أنه ربما يكون القفص ضيقا على الدجاج فيؤذنيه ويميته.

ففتحت باب القفص، فهربت الدجاجات، وبحثت عنها فلم أدرك منها إلا الديك، فأخذت أضربه وأقول:

أين ذهبت الدجاجات أيها الديك الكسول..؟ أين هي الدجاجات؟.

ولكن الديك لم يجب بشيء، فأخذت أضربه وأقول له:

يا خائن، أنت في الظلام تعرف طلوع الفجر، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران، وطوال النهار تتباهى بريشك وعرفك، ثم لا تعرف الآن أين ذهبت دجاجاتك في وضح النهار..؟!



جحا الغريب

لقد ذهبت إلى إحدى المدن، وبينما أنا أمشي في السوق أحمل متاعي على ظهري وأبحث عن مكان أقيم فيه، إذا بواحد من أهل المدينة يسألني:

في أي يوم نحن؟

فقلت على الفور: أنا غريب حضرت إلى هذه البلدة اليوم ولم أتعلم أيامها بعد، فاذهب واسأل أحد من أهلها.

الحمار المفقود

لقد ضاع حماري يوما فلم أبحث عنه وأخذت أمشي في السوق وأقول:

الحمد لله، الحمد لله..

فسألني الناس: ولماذا تقول ذلك؟

فقلت: أحمد الله لأني لم أكن راكبا الحمار وإلا كنت ضعت معه.

نظرة مستقبلية

أغمض جحجوح عينيه وتثاءب فمد جحا يده وفتح له عينيه بقوة وقال:

بينما كنت أسير بجوار المدينة الصناعية مررت برجل يصنع طبقا مـ الخيزران فقلت له: أريدك أن تزيد فيه طوقا أو طوقين حتى يكون واسعا.



فقال لى الرجل متعجبا: وما دخلك أنت؟

فقلت: لعل أحدا يهدي لي فيه شيئا.

جرة القطن

وقد حملت جرة إلى السوق لأبيعها وعندما أراد أحد الرجال أن يشتريها منى نظر فيها وقال لى:

ولكنها مثقوبة يا جحا..! أتبيعنى جرة مثقوبة إذا وضعت فيها شيئا يسيل منها..؟!

فقلت له متعجبا:

إنها لا يسيل منها شيئا، فقد كانت أمي تضع فيها قطنا فما سال منه شيئا.

أرى ذلك بنفسى

اشتريت غرابا.. فسألني أحد أصحابى:

وماذا تنوى أن تفعل بهذا الغراب يا جحا؟

فقلت موضحا له وجهة نظرى:

سمعت أن الغربان تعيش أكثر من مائتي عام فأردت أن أرى ذلك بنفسي؟



السلالم كلها لك

كان لى بيت أملكه وبه سكان، فذهبت يوما إلى أحد الساكنين فيه أطالبه بزيادة في قيمة الإيجار.

فقال لى الساكن:

لماذا لا تأخذ زيادة من أحد غيري، فأنا أسكن على السطح؟

فقلت له: وهل هناك غيرك يتمتع بالسلالم كلها.

الحمار العاشر

فى أحد الأيام اشتريت من السوق عشرة حمير، فركبت واحدا وسقت التسعة أمامى، ثم أخذت أعد الحمير فوجدتها تسعة، فنزل عن الحمار الذي أركبه فوجدتها عشرة.. فركبت وعددتها فوجدها تسعة، فنزلت وعددتها مرة ثانية فوجدتها عشرة. فقلت غاضبا:

أمشي أحسن بدلا من أخسر حمارا.



طلب الإحسان

وبينما جحا يحكى لجحجوح دق شحاذ الباب ـ وكان جحا وأبنه في الطابق العلوي، فنظر إليه وقال: من أنت؟

فقال: انزل يا رجل لأكلمك.

فنزل جحا وهو لا يعلم أنه شحاذ، فقال الشحاذ: أعطني شيئاً لله.

فقال جحا: اتبعني.

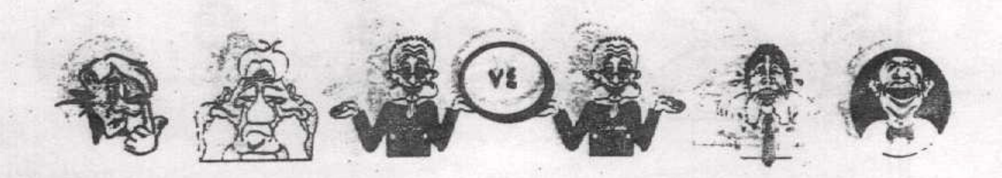
فتبعه الشحاذ حتى وصل إلى سطح البيت وعندئذ قال له جحا:

الله يعطيك.

فقال الشحاذ: ولم لم تقل هذا وأنا أمام الباب؟

فقال جحا: ولم لم تطلب أنت الإحسان وأنا فوق.. فنزل الشحاذ وهو يكاد يموت من شدة الغيظ، وعاد جحا ليحكي بقية الحكايات لجحجوح فلم يجده..!

فأخذ يبحث عنه فوجده أخيراً تحت السرير نائماً، فحمله ووضع رأسه تحت الصنبور وفتح عليه الماء لكى يفيقه لكن جحجوح لم يستيقظ فغضب جحا ونادى على زوجته وهو يقول لها:



أين أنتي يا امرأة إن ابنك لا يريد أن يستيقظ لأحكى لـه الحكايات التى سينام عليها، فجن جنون زوجته وهي ترى ابنها النائم، وجحـا فاتحاً الصنبور فوق رأسه، فأمسكت المقشـة وانطلقت تجرى خلفه وهو لا يعرف السبب فى غضبها....!

جحا الفارس

وكنت ماشياً في الطريق ومعى سيف ضخم أحملـه فى يـد وفى الأخرى رمحاً، فقابلنى لص وفي يده عصا فسـلبنى كـل مـا معـى مـن نقود وأخـذ حمـارى وملابسى، فتعجب جحجوح وقال له:

ولماذا لم تدافع عن نفسك يا أبى..؟

فقال جحا غاضباً: وماذا كنت أفعـل يـا بنـى..؟ وكيـف أدافـع عـن نفسـى واحدى يداى مشغولة بالسيف والأخرى مشـغولة بـالرمح..؟! هـل كنـت سأعضه بأسنانى..؟؟ لكني حرقت قلبه، فبعد ما مشى ظللت أشتمه.







الفهرس





